يا حاديَ الظّلّ ..!!

سارة بنت سليمان العثمان الدريهم
الرياض
(سحاب الرياض) @sahab160

"لازلتَ في ظلين ..
ظلّ سَحابَة وَطفاء دانية ..
وظل حَبُور .."

حين تخذلك الحُجبُ، فتتوارى أفياء ظلكَ اللصيقة يومًا ما ...عن ناظريك، دونما أن تلمح لها أثرًا يقيك هاجرة الحرّ والقرّ.. أحدثك حينئذٍ عن تعاضد انكفاءات ذاتك على ذاتك وبكل وحشية.

فلا تقف ولا ... ولا تلتفت وامض كأنك تراه، عش به ومعه، وإن انحلّ شيئًا فشيئًا فلن يتلاشى ..

نعم وإن اضْمَحَلَّ عن سابق تشكيلاته بطوله حتى التحف، وقصره حتى اكتنف، وبمحاذاته حتى عانق وضمّ وشمّ .. متشكلًا في قالب مقنن من تراسل حواس الظلال، رحل وتداعت له سائر الروح بالوله والولع..

حينئذ .. أعد تشكيل ذاتك، وعذرًا منك أيتها الظلال ..إن اخترتِ الرحيل، فلن أقف تحت قسوة انتظار انجلاء الحُجب، وسأرتحل، فكما بدأتُ سأعود، متجردة؛ إلا ما حملتْ ظهور الرُّحل المثقلة بالوفاء وضجيج الذكريات ..

إي والله، ضجة أسمع حسيسها .. واتنهد احتباساتها العاطفية الملتهبة، فما والله عدتُ متهيأة للمعاودة، ثم العيش بقارص زمهرير فراقان كافيان للتفيء بالتذكر فيما بقي من العمر..

ولله ما أرق الشعراء حين أستعير رضاب الشهد من بين لسع الوخز، فألثم ثغر حروفهم !!

ويالله ما أقساهم إن كانوا ظلًا ..
شكلوا لازب الغياب، فتركوه صلدًا ..!!
أوليس لي في ظل حبك موضع
أحبو إليه وأرتمي مستنصرا!!
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك أشهرا؟
من بدّل الثغرَ الجميلَ عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرا؟!
يا هاته الأقدار! عينك لا ترى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبةُ قطرةً
بالعمر .. والدنيا جميعًا لاشترى
يرنو إليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرحُ المميتُ إلى الثرى
قد عاش وهو معذبٌ بإبائه
ولقد يلاقي يومَه مستكبرا"

❋❋❋

فيا غائبًا ؟ لم يَؤُبْ بل غائبَين معًا
هل يلام متجرد ... إلا من بقايا معاطفكم؟!
أحدثك عن أولى محطات الحجب ومعازف الرحيل، إذ كان أقسى الظل حين انخلع فخلع روحي، وتجرد فجردني عارية بحزني فصرت يومًا كصدقة في طريق الأوفياء من السيّارة، يجودون لها وعليها، لم أفق مما هالني من قسوة ارتحال الظل ونتوءاته المتشققة إلا وظل (أكثر) دفئًا في لصوقه يرتحل، وهذا التفضيل لا يقلل من أفياء ظلال روح (أبي) الآمنة، ولكن لتدرك أن دفئًا التحفك بعد عُريّ، وسجفًا يحرسك ويؤانسك في ديجور الاستيحاش، يكون ذلك الآخر (أكثر) حضورًا حين ستر وللم شعث لوثة الفجع، ورمم بثور الوجع، وإن كان الأول (أولى) إذ بالآخر في لطفه بقايا فتيت مسك وضعها (أبي) في آخر سجدة له قبل معزوفة رحيله – رحمه الله.

فلا ظل بعد ظلين، وانىّ؛ فالقلب لا يُلسع من جرحٍ مرتين: فيا حميميّ الحضور .. قارصا الشعور.

ويا أيتها العوالم المتوهمة ..كسراب بقيعة يحسبه الظمئُ رواءً ..حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا !!

"ويا ما عسى منِّي أُناجي ..توهمًا .. بياءِ النِّدا .. أونست منك بوحشة"

رحم الله الغائبين، وردّ بعض أفياءهما ...

فـ"لي كبد مشطورةٌ في يد الأسى ..
فتحت الثرى شطرٌ
وفوق الثرى شطر"